
هواجس

هواجس

بقلم: أحدهم

يوم شتوي

رن الهـاتف عـند السـاعة السـادسة والنـصف ... فاق متثـاقلاً يتمنى المزيـد ... أحداث يـومه العـادي مرسـومة أمـام عينيه ... وهو يرغب في النوم على الرغم من أنه نام مبكراً ... فكر في أشياء لا يعلم لما بـادرت ذهنه ... حتى أصبحت السـاعة على السـابعة وعشر دقائق ... تفقد هاتـفه ذو الشـاشة المتشققة ... فوجد الســاعة على السـابعة وأحد عشر دقيـقة ... فزع ... ونـهض متعجلاً ليلبس ثـيـابـه ... وقـتـهـا، تذكر الفـروض التــي لم ينجزها... راح غرفة الاستحمـام، غسل وتوضأ، ثم صلى عشاء الأمس وفجر اليوم، وأثنـاء ذلك ... تـذكر أنـه لم يصلي المغرب البارحة بعد...

وجد في المطبخ قهوة قامت أمه بتحضيرهـا له ... كالعادة قهوة باردة سيئة الطعم ... وجد جثة ذبابة تسبح فيها ... فسكبها ثم اتجه إلى دراجته النارية ... وكالعادة، وجد مالا فوقها ... تـركه والده قبل ذهابه لعمله ... ضحك ضحكة خفيفة متعجبا من وجود المال ... فذهب الى متجر بقالة واشتـرى بـعض الســجائر ... دخنها مع قهوة في مشربة المعهد ... وهو يفكر في إشتراء فيب ليقلع عن التدخين ...

وبعـد ذلك رن جرس الثامنة ... والسجـارة لم تـكتمـل بعد ... دخل القسم متأخرا ... وبالكاد أعطاه القيم بطاقة دخول...

كان درس قانون ممـــل ... والأستاذ كبير في العمـر، جاد بطريقة تستفزه ... بقي "قصـي" يحملق في رأس الأستاذ الذي بدا وكأنه حاد الزوايا ... ثم انزل راسه.

حجم الملل الذي يشعر به قصي لا يطاق ... فصـار يفكر في افتعال خصام مع زميلـه ... كي يقصـيـه الأستـاذ ... ويتخلص من الدرس ... ويذهب للتسكع مع حبيبته على " الكرنيش " ... لكنه لم يجرأ على ذلك ... فهو لا يمـلك حبيبة ... ولا يستطيع افتعال خصام ... فقط يفكر هكذا ليتخلص من الدرس...

خائف من هيجان البحر

أخيرا وافق ... وافق المسؤول منحي إجازة ... لكن لا أريد ذلك .... لا أرغب في الراحة ... لأنها ليست كذلك ... أريد العمل ... فهو يجعل حياتي مستقرة ... لكن في نفس الوقت لا أريد أن أعمل ... ذهني مشوش يوميًا بين مسؤوليات العمل والأسرة... علاقاتنا مع الشركات على المحك ... أنا وزوجتي على وشك الطلاق ... أبنائي يعرفون أجدادهم أكثر مما يعرفونني بسبب مشاكلي مع أمهم ... كيف حدث كل هذا ؟... لا أعلم...

صداع مستمر يوميًا بسبب مشاكل العمل ... المدير اللعين لا يعلم مقدار حجم الأزمة التي تتعرض لها الشركة ... شاب مقامر سكير ورث من أبيه عملاً لا يفقه فيه شيء وخرب كل شيء.

_تين...تين

_"ألو، سيد المدير، ما الأخبار ؟

_هل تدرك حجم الخسائر التي تكبدناها بسبب آخر

! مشروع ؟ 300 ألف دينار

_لقد كان مشروعا من إقتراحك أنت ... سيدي.

_أعتقد أنك المكلف بالإشراف على جميع استمارات الشركة

_شرحت لك مرارا أننا نواجه أزمة، وأي استثمار نقوم به في الوقت الحالي يعتبر مجازفة صعبة للغاية...

_اسمع قاسم، في هذه المهنة يجب أن نربح فقط، فقط نصيب، هل فهمت !، لا تهمني أزمة الشركة، صحيح أن ابي جعلك تعمل معه لخمسة عشر سنة لكنني ابنه ولن أسمح بهذه التغثرات ! لذا قمت بإقصائك ... راتبك تم شحنه، تن تن تن"

لا زال قاسم مصدومًا، فبعد ثمانية عشر سنة من العمل في تلك الشركــة، تــم طرده، وفجأة رن الهـاتف مجددا

_"مرحبا من معي ؟

_أنا المحـامى "الفلان الفلاني" زوجـتك "الفلانة الفلانية" رفعت قضية طلاق، يجب عليك حضور المحكمة غدا.."

تسقـط دمـوع السـيد قاسم ويشـعر بأنـه فقد كل شيء، وكانـت ربطـة العنق كحبل المشنقة ليخلعها ويذهب إلى منزل والده.

عنـدمـا وصـل ... وجـده يتـجول مع إبنـه ذو الثلاث سنوات...

فجأة، تأتي شاحنة وتدهسـهما لتزيد قصة أحـــدهـــم حزنًا وتراجيـديـا.

ليقرر المؤلف جعل القصة بنهاية سعيدة، إنه في مزاج جيد، ويقرر كما قرر أسلافه من الكتاب جعل القصة حلمًا.

وبعدها، يكسر الجدار الرابع، كاتبا : "وتدهسهما، وكان الإبـن يُقطع القلب ملـطخًا بـالدم، يـصـرخ: "أبي!! جدي!!" ... حتى يستيقظ قاسم من الكابـوس، ويجد إبنه حذوه يصيح

"أبي!!، جدي!! جدي سيأتي اليوم من الحج!! ارجوك دعني أرافقك إلى المطار"

<عندما ألفت هذه الأقصوصة لم أكن أعلم أن الطرد التعسفـي ليس بهذه البساطة قانونيا في أغلب الدول>

مقدمة المؤلف أحدهم

منذ صغري كنت أحب أن أتخيل أحداث وأحد طموحاتي كتابة رواية ضخمة ... وقتها لم يكن لـدي غـيـر الخـيال ودفتر اكتب فيه ما أتصوره أحيانا ... غالبا ما كنت أستلقي بطريقة غريبة أتخيل نفسي أنسج قصة ما ومن ثم أتخيل لو أن تلك القصة أخذت شكل رواية أو مسلسل.

صرت مراهق بـعدها، وبقيـت هوايـة التخيـل والكتـابـة تتبعني، ومن مدة إلى أخـرى أفتـح دفـتـري الذي لا أقـرأه وأكـتـب بعـضا من خواطري وأفكاري العشوائية فيه، أو أعبر عن حدث صار لي في يومي بشخصيات من وحي خيالي وأحداث مشابهة موازية للواقع، حيث عندما أعيد قراءتها أكون الوحيد الذي فـهم مـغزاها، ويـا لـه من شعور رائع وقتها.

ذات يوم كنت على التويـتـر أمضي وقتي وقـررت ان أنشر رواية ... لكن رواية شيء كبير ... تتـطلب مِنـي بـناء عالم أفهم كل كبيرة وصغيرة فيه، شخصيات ذات بناء منطقـي مع خلفية وعقد نفسيـة، وحبكـة ذات صراع وغيـره من

العـنـاصـر التـي تـسـتوجـب أن تـكون لـكي أرضـى على العـمل ... علي أن أكـرس جزء كبيـر من وقتـي وتفكـيـري لصناعة قصة كبيرة أفخر بـها ونـادرة هـي الأعـمال التـي تجاوزت فصولها المئة وإستقرت على مستواها.

لذا ذهبـت مع الخـــيـــار الأسهل وهو نشر مـــجـــموعة أقصوصات، ومجملا أنا أحب المجموعات الفنـــية سواء كانت روائية كمجموعة "ليـــالي المـــطـــر" التي زينـــت مجموعتـــي هذه بـــإحدى أقصوصاتها أو مجموعة أنمي كفيلم "أيام الشتاء" و"صناع الأنمي 15" وتحفة تاكاهاتا "جيراني من عائلة يامادا" وغيره.

وهنا قررت نشر بعض خربشاتي هنا ... بطريقة أسـتمتـــع بها وأحقق بها ذلك الفخر الذي اشعر به عـــندما أصنـــع شيء أحبه ... الحمد لله على نعمة الأنترنت الذي سمح لي بنشر عملي دون قيود دار نشر لعينة وإجراءات تغـــتـصب تفكير فنان ما.

لكن العنصر الأهم هو اللغة، إخـتيار أسلوب اللـــغة فـــي العمل هو أهم شيء، أهم بالنسبـــة لي من الفكرة نفســـها

وكم من فكرة جيدة ظلمها كاتبها بلغة ركيكة ... ببساطـــة أحاول أن أستعمل لغة بسيطة تعبر عن الفكرة، بعيدة عن التفخيم أو العرنجية.

أعمى ؟

لطالما كنت أغمض عيني ... وأحكم إغلاقهما ... وأخشى فتحهما ... عندما يؤلمني رأسي ... عيناي هي السبب ... كل مشكلي ... سببها عيناي ... أنا أعمى ... كنت أعيش في الظلام الدامس ... دون حاجة لحاسة البصر التي لم أكن أعرفها ... لطالما تسألت لما خلق الله لي تلك الحاسة ... فأنا أعيش في ظلام ... كنت أعتقد أن الجميع هكذا ... الى أن علمت أن هناك فئة..ترى .... ما معنى ترى ؟ ... أي أنك تدرك خيالا لمصادر جميع الأصوات ... خشيت الأمر حقا خاصة أن التحدث عن حاسة البصر مع عائلتي يعــد محظورا ... لكن المصيبة أنني بدأت في إدراك أن عــائـلتي تستطيع النظر !!! ... وتلك الحاسـة في وجهــي إسمها عين .. وظيفتها الرؤية ... لقد كانت صدمة كبيرة خاصة وأنني علمت أن الجميع يولدون عمي ثم تدريجيا يبدؤون الرؤية ... وقتها تحجرت رموشي ... وكانت عيني مغـلقـة تماما ... أخشـى أن أفتحها وأتفاجئ أنـنـي لا أرى ... لـقـد عشت رعبا نفسيا حقا ... لم أنم الليالي ... ودائما أفكر في السبب الذي قد يجعلني لا أرى ... وأتذكر كم مرة وقعت على عيني وأهلوس ... حتى أصبحت كالمجنون يائسا من هذه النعمة .... جميع أصدقائـي يستطيعون الرؤية إلا

أنا ... لماذا ؟؟ ... وبعد بضعة سنوات ادركت أنني مغلق لرموشي وفتحتهما ... كان الأمر صعبا من الأول ... لكنني عندما أصبحت أرى أدركت سعادة غامرة ... وعجزت عن اغلاقهما ... ونمت هادئا...

الطفل والسمكة

(لحسن نصر، ليالي المطر، دار اليمامة)

أحس الصبي جذبة خفيفة، وهو يمسك خيط الصنارة بين أصابعه .. فتلاحقت دقات قلـبه .. وجعل يـكتم أنفاسه . ويحملق بعينيه الصافيتيـن في الأمواج .. وفي حشائش البحر .. وفي خيط الصنارة الغاطس في المـاء.

كان صبيا صغيرا، يجهل غالب الأشياء .. ويجهل أيضا ما يأتيه الصيـادون من أفعـال، بعد أن يحسوا بمثـل تلك الجذبة .. ومع ذلك فقد أدرك أن عليه أن يمسك علـى طرف الخيط بقوة، وجعل يضغطه بكلتا يديه.

وعاودته الجذبة بأشد مما أحس بها في السابق ... فبادر من فوره إلى الخيط يجذبه، ويلقي به على الصخرة بيـن أقدامه، وقد شعر أن به بعض الثقل.

وظهر بطرف الخيط الذي كان يشق الماء شيء يلمع .. ثم بدا يقترب يقترب ، وعيـنا الصبي تنظـران إليه في ترقـب

وحذر .. إلـى أن بات قريبا جدا من الصخرة التـي يقـف عليها.

حينذاك رفع الصبي يده بالخيط ينتشله من الماء .. وكانت سمكة !، إيه سمكة ... إنه يـراها بوضوح .. وبوسعـه أن يلمسها وأن ينظر إلى عينيها اللامعتين كالعـقيق .. ولونـها الذي يشبه لون سحابة في السماء...

وذنبها ! .. هذا الذنب العجيب الجميل .. إنه يحـبـها .. ويحب كل الأسماك في البحر .. والصيادين .. والشمس أيضا، وأصدقاءه الصغار. اه .. لماذا لم يقدم أحد الآن ؟

ليس من عادتهـم أن يتغيبـوا عن البحر .. لا بـد أنهـم سيظهرون بعد قليل .. وسيلتفون حوله .. وينظرون إليه باعجاب .. والسمكة في يده.

إنها أكبر من كـل سمكـة استـطاع أن يصـيدها طفل في الشاطئ حتى الآن.

لا بد أن سلوى ستراها بعد قليل ... وستعجب بها كثيرا..

ولن تعود لتقول عنه بعد ذلك إنه جبان.. وإن الأولاد في الشاطىء يحذقون صيد السمك خيرا منه.

حقا إنه قضى مدة كبيرة .. يأتي كل يوم مع الأولاد ليلقـي بصنارته في البحر دون أن يحصل على سمكة واحدة يوم ما .. فـي الوقت الـذي كـان الأولاد يظفـرون بكثير من الأسماك الصغيرة .. ويتفاخرون .. ويضحكون.

وكانت سلوى دائما أوفر منهم حظا في اصطياد السمك .. مما جعل جميع الأولاد يعـجبون بها، ويتنـازعون على الحظوة برفقتها، برغم أنها لم تكن تعرف أيـن يوجـد السمك .. ولا كيف توضع الدودة في مخطاف الصنارة.

كان كل شـيء تفعله لا يدل عـلى مهـارة، أو حذق لفـن الصيد .. ومع ذلك فإن السمك كان يأتيها بكثرة .. حتى أنها أحيانا تأخذ في توزيعه بين الأطفال.

آنها وقد ناولتني مرة سمكتين ؛ لكنني رفضت أن أقبلهما منها .. فأنا لا أرضى أن يعطيني أي إنسان سمكا من عنده.

لدي خيطي وصنارتي هذه ؛ أستطيع إذا ألقيت بهما دائما في البحر، أن أحصل على سمكة كهذه التي تحصلت عليها في يدي.

أين هم الأولاد ؟

لماذا لم يقدم أحد منهم حتى الآن ليروا سمكتي ؟

ألا يزالون نائمين ؟

أم تراهم ذهبوا يملؤون جرار الماء لأمهاتهم. لعلهم الآن مجتمعون حول العين .. يتزاحمون ويتخاصمون بجرارهم وأوانيهم الصغيرة.

إننا دائما نجر الماء إلى هذه البيوت الخشبية .. والوقت القصير الذي نمضيه في الشاطئ نقضيه في هذا الصنيع.

آه .. لقد تأخر هو عن أمه .. لا شك أنها تنتظره ليملأ لها جرة المـاء هو الآخر .. إنه سوف يعود إليها ، وبيـــده

السمكة وسوف تفرح لذلك، وتحتضنه بين ذراعــيـــها وتبتسم في وجهه، وتقبله.

وعندما يعود أبوه في المساء ... ستقول له : إن فتـــحي اصطاد سمكة هذا اليوم، وعليك أن تأتي له بقصبة صيد، كتلك التي أتى بها جارنا لابنته سلوى.

وسيقول هو لأمه : إن ما قالته سلوى من أنه لا يعــرف صيد السمك ليس صحيحا .. وإنه يعرف صيد السمك خيرا منها .. إنه لا يذهب إلى أماكن الرمل كما تذهب هي .. بل إنه يأتي قرب الصخور .. إنه يعرف أن السمك يوجد هناك بكثرة .. وإن سلوى لم تصطد ولو مرة واحدة سمكة في عظم سمكته هذه.

وجعل الصبي يرفع السمكة في يده ... وينظر إليها في تأمل .. وإلى فمها المطبق على الصنارة.

مسكينة .. لابد أنها تتألم .. وإلا لما أطبقت فمها على هذا الشكل .. وكأنها تود أن نظل الصنارة ثابتة في فمهــا من غير

ذ..أن يحركها أحد، حتى لا يؤلمها من جديد

تماما مثلما شعر بذلك هو نفسه .. يوم إنغرزت في قدمــه شظية بلور حادة .. فإنه رغم ما كان يجده من ألم .. ود لو أن البلور ظل في قدمه لا يلمســه أحد .. لولا وجــود ليه الذي انتــزعه مــنه كــرها، تاركا إياه يصرخ ويلطــم الأرض يكفيه.

إنه يريد الآن أن يريـح السمكة من هذا الألم .. أن يقلع عن فمهـا هذه الصنـارة حتى لا تــظل تــموت، وشيء في فمها يعذبها.

وأخذ يعمل يده ليقلع الصنارة من فم الســمكة .. فــجأة انقلب مخطاف الصنــارة فانغرز في كفه .. وإذا الســمكة تسقط من يده لتأخذ سبيلها في اليم .. وإذا هــو يــرقبها، وهي تغيب أمام عينيه غائصة في الأعماق.

قصة غبية

لطالما كنت أعامل كل شيء بجدية ... وأتخذ الموقف بعد تفكير ... لا أتلاعب في كلامي ... لطالما كانت حياتي سطرا مستقيما لا يميل ... لكن " رأفت " زميل قديم ... درسنا بنفس الفصل في السنة الثانية والرابعة ثانوي ... كنت أعرفه من السنة الأولى ... فقد كان ذو شعبية لإمتلاكه دراجة نارية غالية وشعبيته بين الفتيات ... لم يدرس معي في الثالثة ثانوى ... لكنه كان زميل لي في الثانية ... انسان يعيش غالب وقته في صالات القمار .. أو إسمها المخادع "صالات الرهان الرياضي" ... ودائما ما يغلبني في النقاشات رغم حججه الغبية والتي أعجز عن دحضها، لكنه كان إجتماعي وأفضل مني في التحاور ... بصراحة كان يثير غثياني. في السنة الرابعة أو الباكالوريا درس معي في فصلي، كان وقتها يستهلك المخدرات، وكان يفتخر باستهلاكها ... وقتها أصبحنا صديقين ... كنت وقتها في أسوأ حالاتي النفسية، كذلك عدم ثقتي بنفسي واستهتاري وترك مبادئي حالة اصيب بها دوريا ثم ارجع ... لكن في تلك السنة طال معي الداء ... ضعت وتغيرت شخصيتي الحكيمة الى نسخة فارغة من أصحابي الذين أصرو علي...

لطالما كنت اتجنب تكوين العلاقات الاجتماعية خشية من هذا ... لكنني وقعت في الحفرة التي لا طالما تجنبتها ... أقحمني "رأفت" في عالمه الفاسد ... في تلك السنة خسرت كل مدخراتي في صالات القمار ... نسيت مبادئي حقا ... أصبحت احيانا اذهب خمس مرات للصالة...

ربحت مرة واحدة مبلغا بسيطا، لكنني خسرت أضعاف أضعافه ... ذات يوم اجتزت امتحانا صعبا ... فأغراني صديقي للذهاب معه لنشرب ... فجأة وبطريقة ما إقتنعت أن ما أفعله صحيح، والكحول حلال ما دمت لم أسكر ... قبلت عرضه وقتها نية الترفيه عن نفسي ... وشربت كثيرا حتى ثملت ... ومن الكحول تطورت للزطلة ... ومن الزطلة وقعت في غرام الكوكايين ... لأجد نفس أصرف جزءا كبيرا من مدخراتي لإقتناءها ... ذهب معه ومع أصحاب السوء ذات الى المستودع لنسكر ... كان في جيبي مبلغا ماليا ضخما ... تناولت المسحوق ... هممت في استنساقه ... إنتشيت ... ونسيت كل شيء وقتها ... كل ما أتذكره انني فقت من النوم ورأسي ثقيل ... المستودع فارغ ... أمامي فقط علب البيرة فارغة و ... أين مالي ؟ ... أين الأصحاب .... تأكدت وقتها أنهم قاموا بسرقتي...

لا داعي للتحدث مع رأفت حول الأمر، فمالي لن يعود ... خرجت من المستودع ... ذهبت المنزل مترجلا ... اغتسلت وتوجهت المسجد ... ادركت ذنبي وقررت التوبة ... والحمد لله ... لقد عدت إنسانا ... ربما قبلها كنت بهيمة ... مبادئي عادت ... وادركت انه ابتلاء نجحت فيه بصعوبة...

بعد مسيرة ممتازة في الجامعة ها أنا عاطل لمدة سبع سنوات ... لم أجد عمل يناسب شهادتي ... لذا أعمل بدوام جزئي في محل بقالة ... بأجر أسبوعي لا يكفيني لنهاية الأسبوع حتى ... لكن الحمد لله ... أما رأفت فلم ينجح في الباكالوريا ... لكنه فتح مصنع مواد مخدرة ... مولته له عائلته ... بعد أن أباحت الدولة الإستهلاك والترويج لأهداف إقتصادية وإجتماعية فالمستهلكين كثروا وسياسة القمع لا تجدي نفعا

ومن الغد ... فقت صباحا ... ها أنا أترشف قهوتي .... وأفتح التويتر ... لأجد خبر موته ... شنق رأفت نفسه وترك رسالة...

"طوال حياتي، كانت الصراعات والتقلبات جزءًا لا يتجزأ

من واقعي. عانيت كثيرًا بسبب تعاطي المخدرات، ورغم الحقيقة أنني نشأت في بيئة مادية وفيرة، إلا أنني فقدت السيطرة وانحرفت عن الطريق الصحيح. كريم، صديقي في الثانوية، كان شخصًا يتسم بالنزاهة والمبادئ، وكان مثلًا يحتذى به. لكن للأسف، تمكنت من إغوائه وتحولت ضده، حيث دفعته إلى أن يتورط في تصرفات لا تليق به. البارحة، حاولت أن أرسل شخصًا لقتله، لكنني وجدته يتجول حرًا بلا عائق. كيف نجا؟ لا أملك إجابة، فأشعر بالذنب والندم الشديدين. هذا وداعي الأخير".

كان كريم يقرأ الخبر ... فجأة ... تفجر راسه رصاصة القاتل الذي أرسله رأفت....

بعد أربع سنوات، فتح أحدهم هذه المسودة وقرأ قصة رأفت وكريم التي ألفها في بداية مراهقته، وشعر بكرينج خفيف، لكنه لم يجرأ على إزالة الأقصوصة من المجموعة.

لقد صنع شخصية كريم التي كانت تشبهه لحد ما وقتها، جعلها تخطأ ثم تتوب، شخصية في قمة البراءة والبياض اما رأفت فهو الشخص الذي تمنى أن لا يخالطه، شخصية

في قمة السواد وهذا ما يجعل صراع القصة غير عادل، لأنني عندما كتبت القصة لم أكن محايدا، المهم طريقة تفكيري تغيرت وأنا لست أنا القديم، احبب القيمة التي كتبتها أن كريم تاب وعرف غلطه، لكنه شخصية غبية، إنه يلعب دور الضحية وشخصيته لم تتطور، لم أذكر هذا لكنني تخيلت هكذا وزدت الطين بلة عندما "ذكرت لطالما كانت حياتي سطرا مستقيما لا يميل"

هنا أنا أعدمت القصة.

جدار أسود

نــــهضتُ من النـــوم... جدارٌ أمامـــي... لـــون الجـــدار أبـــيـــض لكـــنـــي لا أستـــطيـــع أن أراه بغير الأسود... جـــدار بـــائس يـــعبر عـــن حزنـــي وحزن أسلافـــي... نظرتُ إلى اليـــميـــن... وإلـــى الشمال... وكانت الصورة نفسها... صورة ذلك الجدار تتكرر... ثم نظرتُ إلى الوراء ووجدتُ جدارًا آخر... كان يختـــلف عن بـــقية الجدران بوجود نافذة صغيرة... نافذة مظلمة تطل علـــى جـــدار زنزانة أخرى... نافذة تختـــرقها قضبان حديدية عمودية وأفقية... ومع ذلك، فالنظر إليـــها أمرٌ جميل ... يجعلك تدرك أن ذلك السجن الذي وسطه ليس حدود العالم ... لكن النافذة تطل فقط على باقي الغرف ... هل حقا يوجد عالم واسع ؟ ... حدائق ؟ ، غابات ؟ ، بحار ؟ جبال ؟ .... هل هناك أشـــخاص غيـــر المسجونـــين، السجانيـــن، والشرطة؟ وذلك الوغد صاحب المطرقة الذي حـــطم قلـــبي... عندما أعلن عن مدة سجنـــي... "حُكِمَ عليَّـــه بالسجن مدى الحياة... لكن لماذا؟... ماذا فعلتُ لألقـــى هذا المصير؟... أهاها! لقد ارتكبتُ "جريمة"... لكن ما هي هذه الجريمة؟ هل نسيتُ حقًا؟؟... يبدو أنني أصبتُ بالزهايمر... كم عمري حاليّـــًا؟... كم لبثـــتُ فـــي هذا

القفص؟... أعتقد أننـــي سُجِنتُ منذ سنوات عديدة... 100 سنة؟... قليل... 200 سنة؟... أشعر أنني لبثتُ هذه المدة... لكن لماذا لم أمت؟... جدي توفـــى وهو فـــي الخامسة والسبعين، أما أنا فدخلت السجن وعمري سبعة وثلاثون وعشت هنا مئتي سنة... عمري 237 ولم أمت بعد؟؟... أهاها! السبب هو صاحب المطرقة... لقد قال "مدى الحياة"... أي أنني سألبث هنا للأبد... سأكون آخر من يموت... ربما هو مات أيضًا... وأتـــى قاضٍ آخـــر يعوضه... وآخر يخلف الآخر... وأنا لا زلتُ أنظر إلى هذا الجدار الأسود... ينتابنـــي شعور بأننـــي سُجنـــت هنـــا بالأمس... أو ربما اليوم؟؟...

فاقد الشغف

جـلسـتُ إلى مكان تخيلي لمدة طويلة دون أن أكتـب شيئًا.. نظرتُ إلى مسودتـي ولم أشعر برغبـة لقراءتها... وفكرتُ... لم أجد في بالي شيئًـا مميزًا أريد أن أعـبر عنه... شخصيتـي التي تـكره واقعها والتي ترغب في التعبير عـن مدى سواد محيطها قد اختـفت، لكن لماذا؟... أين هـي تلك الشرارة والحماسة التي في داخلي؟... هـل أصبحـت متعايـشة مع الوضع الذي أكرهـه؟... أم أن مـبـادئـي تغيرت؟... عندما فكرت هكذا، شعرتُ بتأنيب من ضميري كوني أعتبر مبادئـي أهم شـيء... لكن سرعان ما هدأت وأدركت أن مبادئـي لم تتغير وتأنيب ضميري خير دليل... إذن ما سبب ندرة أفكاري؟... أفكاري كثـيرة لكن الصعب هو أن أختار قضيةً منها أعبر عنها بقلمي... كلما أمسكتُ فكرةً معينة لأعبر عنها، وجدتُها تشبه مرةً أخرى في مادة فنية أخرى طالعتها... أو فكرةً أراها شاذة عن الطابع العام لعملي... فوجدتُ حلاً في أن أكتب تفكيري هذا على شكل مذكرات كاتب، وأجعلها فصلاً من مجموعتي القصصية... فجأةً أصبحـت الأفكـار كالشلالات في مخيلتـي... وعاد شغفي فشعرتُ بنشوة لا أستطيع وصفها.

قـاتل صغيـر

لقد قتلت إنسان ... أنت حاليا تفـكر أنني سـيء ... قـد تتعاطف معي ... لكنـك لن تتقبلني، طبـعا كإنسان وليـس كبطل أقصوصة كيوت ... ومـسـتـحيل أن يتـقبل عـاقـل إنسانا " قتل" ... حتـى لو كنت قاتـل أحقـر منـي وصـرنا حلـفـاء، أيهـا القارئ ... فإنسـانـيـتـك لـن تـسـمح لـك بمصادقتي ... بعيدا عن كوني شخصيـة من وحـي خـيـال أحدهم .... والمؤلف يزيدك من الشعر بيت ... شخصيته هذه قتلت أباها في سن العاشرة ... -بعض التشويق-

في صغري كنت أعيـش فـي بيت جـدي والـد والدتـي ... لأن كلا من أمي وأبي يعملان .... وكان جدي وجدتي يكرهان أبـي بشدة... كانت أسمعهما يوميا يتحدثان عن مسـاوئه وينعتانه بألفاظ نابيـة لا أزال وقتـها لا أعرف مـعنـاها ... "إنـه لا يتحمل المسؤولية، إنه لا يصرف على المنزل، إنه يبجل الخمر على عائلته..."

وشـيـئـا فـشـيئا تـأثـرت بكلامهما وزُرعت في قلبـي البريء نقمة تجاه والدي، وكنت واثـق من نفسـي أننـي أقدر على التحدث معه وإصلاح حاله... وذات يـوم عطلة كنت فـي منزل والداي ... مع أبـي..كنـا في المطبخ .. أنهيت أكـلـي وذهبت لأقطع بـعـض الـفـواكـه، فقد كنت لا أحبـها إلا

مقطعة ... ووقتها قررت أن أصارح ابي بما أكنه له ... وواجهته بسلبياته وسألته لما تفعل هكذا ... إنفعل أبـي لاعنا وتقدم ليضربنـي ... خفت وقتـها ... ودافعت عـن نفسي بيـدي التـي كانت تحمل السكين ... ولم أرى بعـد ذلك غير قطعة التفاح العالقة بالسكين حمراء .. لقد قتلت أبي ! ... -يا إلهي ما هذا الهراء الذي كنت أكتبه !- دفعت أمي غرامة بسعر خيالـي .. ومنـذ ذلك الوقـت أصبحت منبوذا من عائلتي التي كرهتني بمقدار كرههم لأبـي وأكثر ... وإشتهرت وقتها بلقب "السفاح الصغير" على وسائل الإعلام .... تخلصت منـي عائلتـي في دار الأيتام ... فلم يتحملوا العـار الذي جلبته لهم ... ومن وقتها تحولت حياتي الى جحيم ... حاليا عمرى سبعة وثلاثون سنة ولا أزال أعيش نفس الإضطهاد ... كل امراة اخطبها ترفضنـي لنفس السبب ... لم أقبل في أي عمل ... اصلا من المدير الذي سيثق بقاتل اباه ؟... تبا للإعلام وتبا لعائلتـي، ووجدت عمل أخيرا، فـي مصنع حليب لشاب يدعى رأفت.

قتـلت بعدها عمدا ذات يوم شرطـي قدم ليفتش سيارتـي التـي كانت تحتوي حبوب اكستا احملها للبائعين...خبئت الجثة، وعثر علي فحكمت مؤبدا وها أنا أتأمل مجددا ذلك الجدار الأسود.

مزاج

لا أعلم ما يحدث فعل...

طفل نـاضج، أو بـالـغ أبله يـعيـش هائما وسط تقلبـاته النفسية ومزاجياته المتقـلبة، لا يعجـبه العجـب لكـنـه يعتبره أكـبـر همه، ومن العجب يحـارب، بل يعيش كـي يحارب...وفـي تـلـك اللحظـة التـي يـنقلب فيها مزاجه تنقلب الموازين ويكره ما يحب ويحب ما كره حبه.

صورته التي لطالما كرهها، تعلم حبها وهم في تقديسها، وهو يسبح في ماء نرجسيتـه المنعش ينظر إلـى العجب ويعجب

يرى نفسه سيد الحكماء وأقوى الأقوياء وهو مدرك كونه جبان مجنون فيهم بسيفه يقطع رؤوس كل من عرضـه، وفي تلك اللحظة ينقلب مزاجه، وتـسـتعد شخصـياتـه المنفصمة والمتضاربة للحرب وهكذا

وهو يحاول تفسير أو فهم ماذا يحدث.

ويبحث عن حل.

فلا يجد غير التخلص من أناه حل

لكنه يعدل عن رأيه

وينقلب مزاجه...



m1gaka.wordpress.com

الفهرس

للحصول على غلاف الرواية انقر على الصفحة ١٧ من المدونة

